

المشهور بين العلماء أن سور القرآن الكريم على ثلاثة أقسام: قسم مكى، وقسم مدني، وقسم بعضه مكى وبعضه مدني. وإني أرى أنها قسمان فقط لا ثلاثة أقسام: مكى خالص، ومدني خالص، وأنها ليس فيها ما بعضه مكى وبعضه مدني، لأن كل سورة من سور القرآن جاءت مناسبة لزمان نزولها، ولكل من القسم المكى والقسم المدني مميزاته، فلا يكون من المناسب لارتباط آيات سورته وضع بعض مما نزل منهما في الآخر، ولا سيما وضع المكى في المدني، لأنه يقتضي أن تبقى آية أو آيتان أو أكثر من ذلك متروكة سنين طويلة من غير أن تلحق بسورة، ثم تستمر متروكة إلى أن تنزل سورة بعد هذه المدة الطويلة فتلحق بها، فإنها لا تلحق بها إلا إذا كانت مناسبة لها، وحينئذ لا يكون هناك حاجة لتقديم نزولها عليها، بل يكون المقبول في بداهة العقل تأخير نزولها إلى نزول السورة التي تلحق بها، وهذا إجمال لا نكتفي به في ذلك، وسيكون له تفصيل تؤخذ فيه كل سورة مكية قيل أن فيها آيات مدنية، وتؤخذ فيه في كل سورة ما يصل إليه رأينا السابق فيه، فإذا أمكن توجيهها عليه كان هو الرأي الراجح، ولم يكن هناك داع إلى إقحام بعض كل من المكى والمدني في الآخر مع اختلاف مميزاتها على ما سبق.